أول الكلام

فيما تتقدَّم آلة الحرب في أوروبا، ويرتفع صوت القتال حاداً ليصمّ الآذان، لا نقوى في *How To Spend It Arabic* على الوقوف جانباً، بل ندعو إلى الحوار بديلاً عن لغة الدبابة وقاذفات الصواريخ واللهب. يبدو الخراب علامة أكيدة على بشاعة العنف وخروجه عن أيّ انتظام، ويبدو أيضاً أن الاستسلام لعبثية الحرب ليس قدراً. في الجانبين قصص موجعة خلفها الاقتتال، يشي بها ذاك الألم الذي يتخطى حتماً أي نقاش عن هوية الجاني وهوية الضحية. ووسط الأرقام الصادمة لكلفة الحرب الباهظة، نتذكر أن السلام ليس رفاهية، بل هو ضرورةٌ لبناء الاقتصاد والعمران والثقافة والجمال.

في عددنا لهذا الشهر محاربون من طينة مختلفة. تجمع المصممة عزة فهمي في أعمالها أبرز ما تقدّمه مصر: العراقة والأصالة والرغبة الملحة في التقدم ومواكبة العصر. ولعل تلك سمة أبناء الحضارات الضاربة في القدم، مثل الفراعنة، فهي تتحلى بتواضع لا تحيد عنه. فأنتَ لستَ مطالباً إلا بأن تُظهر معدنك الداخلي، وبأن تدع شغفك يقودك، فسيمضي بك حتماً على طريق النجاح. لعل هذا بالضبط ما كانت تقصده فهمي حين قالت للمياء راضي (صفحة 46) حين التقتها في القاهرة: "لا أُخرج من يدي قطعةً لا أحبها حباً خالصاً، وعندما أحبها يحبها الناس، والحب الذي أدسّه فيها يمسّ قلوبهم". أنظر في مشغولاتها فستجدها تعمل بحرفية عالية يتميز بها صائغ في مهمة: رواية التاريخ من منظور فني. هذه الفنانة مشغولة بالتراث ومروياته، تعمل بحماسة منقطعة النظير منذ خمسين عاماً؛ تروي أنها وقعت يوماً على كتاب عن الحلي التقليدية، فبادرت إلى اقتنائه. كان ثمنه بضعة جنيهات، لكن ذاك المبلغ الضئيل كان يعادل نصف مرتبها يومذاك. أمضت سنوات بين ورش خان الخليلي، حيث تتلمذت على أمهر الحرفيين في قلب القاهرة الفاطمية. ومن روح ذلك الحي الذي يعجّ بالآثار الإسلامية، استوحت فكرة مزج الكتابة والثقافة والتاريخ بالحلي.

ولم تكتفِ عزة فهمي باستلهام الثقافة العربية، فولّت وجهها ناحية الفنون الأخرى، الأفريقية والمغولية والفرنسية، وفنون الحقبة الفيكتورية. لكن، بالرغم من ولعها بالفن المصري القديم الذي عرفته منذ طفولتها حين كان والدها يصحبُها لزيارة المعابد القريبة من مركز عمله في سوهاج بصعيد مصر، فإنها تأخرت في تصميم مجموعة حلي فرعونية الهوى، لكن النتيجة تبعث على السرور.

يقاسمنا الفنان المغربي حسن حجاج (صفحة 21) شغفه بالتصوير والموسيقى والكتب، وبألوان التراث المغربي. كان آخر ما قرأه كتاب "ليو الأفريقي" للكاتب اللبناني أمين معلوف، وفيه يروي حامل غونكور مذكرات حسن الوزان، الرحالة الشاب من القرن السادس عشر، الذي يصحبنا في رحلته من غرناطة إلى فاس ثم إلى القاهرة فروما، كاشفاً عن الكثير من الحقائق التاريخية اللافتة. ويقول حجاج: "أحب كتب معلوف، وبصفتي مغربياً أشعر بارتباط عميق بالأندلس". وعلى قائمة أمنيات حجاج إصلاح جهاز فونوغراف يحمل توقيع Technics SL كي يتمكن من تشغيل أسطوانات الفينيل مجدداً. يقول: "إنه معطل ومركون في غرفة جلوسي بلندن منذ سنوات. اشتريته في الثمانينيات. ويعطيني أصدقاء موسيقيون مثل سمول إكس وخوسيه جيمس وكمال ويليامس أسطوانات، وسيكون رائعاً أن أتمكن من الاستماع إليها مجدداً".

> "تظهر الصور الصادمة من أوكرانيا أن الاستسلام لعبثية الحرب ليس قدراً"

على جبهة العطور، تقاتل آن-ليز كريمونا التي تبذل كل ما في وسعها لتحقيق غرض نبيل: "استعادة روعة العطارة، بإتقانها وتقليدها، وبرؤية جديدة أيضاً، عصرية ومبتكرة" (صفحة 28). قبل عقد من الزمان، ما كانت دار العطور هذه أكثر من ناد مغلق لعملاء من علية القوم، يتطلب إرضاء أذواقهم الصعبة إصدارات عطرية مركبة ومعقدة. وبعطرها الأحدث Clic-Clac، لم تُبدع الدار شيئاً فريداً وأداة مصقولة فحسب، إنما أحيت سحراً كنا قد فقدناه. يشكل Clic-Clac رفيقاً يمنح الرجل سمات خصوصية: الأناقة والاتزان واللامبالاة. وحتى عام 2014، كانت دار Maison of Henry Jacques تعمل في الظل، فلا تُنتج سوى مُزُجٍ مخصصة للعملاء بحسب ما يطلبون. ببراعتها وحرفيتها، تابعت آن-ليز مسيرة والدها هنري كريمونا نحو مستقبل زاهر. تقول: "حصل تحول كبير في ثمانينيات القرن العشرين وتسعيناته بفضل العولمة وسلاسل التوزيع، فابتعدنا كثيراً عن إرثنا. بدأ العطر يُعامَل بصفته منتجاً كثيفاً قابلاً للتوزيع على نطاق واسع". اليوم، يحدث أثر معاكس، مع العودة المتزايدة إلى الأصالة. ■ **HTSI**

@SamarAbdulMalak

samar_abdulmalak

اشترك في نشرة howtospenditarabic.com/newsletter ليصلك أفضل ما تقدمه *How To Spend It Arabic* مباشرة إلى بريدك

Samar

www.howtospenditarabic.com

إلى اليمين: قوارير لمواد أولية تصنع منها آن-ليز كريمونا عطورها المبتكرة (صفحة 28)، أدناه: المصممة عزة فهمي في محترفها في القاهرة (صفحة 46)، في الأسفل يميناً: الفنان المغربي حسن حجاج في غرفة جلوسه وعلى الجدار خلفه ملصقات دعائية يهوى جمعها (صفحة 21)